

## اللغة في التراث العربي

زوليا

الجامعة الإسلامية الحكومية كنداري

zulaeha75@yahoo.com

### التجريد

هذا البحث يهدف لدراسة اللغة في التراث العربي. هذا البحث مهم لدارسي اللغة لمعرفة نظرية وضع اللغة، واللفظ والمعنى والطريقة إلى معرفة اللغة. باستخدام نظرية أصول اللغة وطريقة البحث المكتبية وجدت أن اختلاف العلماء إلى قولين مشهورين في نظرية وضع اللغة. ذهب الجمهور، منهم ابن فورك والأشعري وأتباعه وابن فارس بتوقيفية اللغة، وذهب أبو هاشم ومن تابعه من المعتزلة أن واضع اللغة هو البشر. وذهب الآخرون أن اللغة وقع بتعليم الله في البداية، والباقي اصطلاح. وكذلك اختلاف العلماء عن اللفظ والمعنى، فذهب ابو إسحاق الشيرازي إلى أن الألفاظ موضوعة للماهيات الخارجية. وذهب الإمام فخر الدين الرازي وأتباعه إلى أن الألفاظ موضوعة بإزاء الصورة الذهنية. وذهب الأسنوي إلى أن اللفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو، مع قطع النظر عن كونها ذهنيا أو خارجيا. فإن حصول المعنى في الخارج والذهن من الأوصاف الزائدة على المعنى. واللفظ إنما وضع للمعنى من غير تقييد بوصف زائد. ثم إن الموضوع قد لا يوجد إلا في الذهن فقط كالعلم ونحوه. واختلاف العلماء عن الطريق الي معرفة اللغة. فالإمام فخر الدين الرازي مؤكّد علي نقل اللفظ، وابن الحاجب يتركز علي النقل المحض او التواتر، وعند رأي ابن فارس اعتيادا كالصبي العربي يسمع ابويه او غيرهما.

**الكلمة الرئيسية:** اللغة، التراث العربي، اصول اللغة، وضع اللغة، الطريق الي معرفة اللغة، اللفظ والمعنى

### المقدمة

لما اختار الله سبحانه الإنسان ليكون خليفة في الأرض، زوّده وسيلة لتسهيل تنفيذ هذه المهمة، وهي اللغة. إن في هذا المظهر البدائي إشارة إلى أن اللغة لها أهمية كبرى في بناء الثقافة الإنسانية والمجتمع الإنساني. ومع ذلك مهما نصّ القرآن على أولية اللغة عند الإنسان، ولكن باتت اللغة واحدة من أشد الظواهر الإنسانية تشعبا وتعقيدا واتجاها، حتى أصبحت من الأمور الصعبة تحديد ماهية اللغة. وهذه الظواهر دفعت العلماء قديما وحديثا إلى القيام بالبحث للكشف عن أسرار اللغة. والكلام عن اللغة لا يقتصر عند اللغويين فحسب، ولكن أصبحت ميدانا فصيحاً تكلم عنها كثير من العلماء في مختلف التخصص، من علماء الفلسفة والكلام وعلم النفس وعلوم التربية وما إلى ذلك.

وأصبح الأمر غموضاً عندما حاولنا أن نكتشف عن كيفية نشوء اللغة في المجتمع الإنساني البدائي ومتى بدأت. كان للعلماء والباحثين اتجاهات وأراء حول نشأة اللغة. فقد اختلفت مذاهبهم وتتنوع آراؤهم، ومع ذلك لم يتمكنوا من الوصول في بحوثهم إلى نتائج يقينية (الطائي، 2009). وشغل العلماء

## زولبخا: اللغة في التراث العربي

اللغويون في القيام بالبحث في هذا الأمر وناقشوا طويلا حوله وقدموا نظريات متنوعة. فمنهم من يذهب إلى نظرية المحاكات، وبعضهم يذهب إلى نظرية pooh-pooh، وبعضهم يقدمون نظرية ding dong، وبعضهم يقدم نظرية yo-he-ho، والآخر يذهب إلى نظرية إشارات صوتية (verbal gestures) ولكن لم تكن أية نظرية من هذه النظريات متفق عليها العلماء إلى يومنا هذا.

إن الكلام عن ماهية اللغة ليس مقصورا عند اللغويين الغربيين والأوروبيين فحسب. فإن علماء العرب قديما قد شغلهم كذلك عن أمر اللغة. فقدموا آراء متنوعة وناقشوا حول اللغة البدائية مناقشة طويلة وقدموا نظريات متعددة. فعلى هذا، حاولت الكاتبة في هذه المقالة أن ترى ماهية اللغة من وجهة نظر علماء العربية من خلال التراث العربي.

### تعريف اللغة

#### مصطلح اللغة

إن أهم ما بُحِثَ وبيِّحَ وسيِّحَ في الدراسات العلمية عامة والإنسانية خاصة، مفهوم اللغة. فمذ القديم، حاول العلماء وصف اللغة وإعطاءها تعاريف متعددة، ودراستها في مختلف الزوايا. اللغة لغة من "لغا - يلغو - لغوا، أي قال باطلا". واللغا بمعنى الصوت. ويقال أيضا، لَغِيَ به - يلغى - لغا، أي لهج به. ولَغِيَ بالشراب أي أكثر منه. وألغيت الشيء، أي أبطلته. وجمعها لَغَى مثل برة وبرى، وجمع أيضا إلى لغات (محمد صديق حسن خان بهادر، 1992، ص.9).

أما تصريفها، اختلف فيه العلماء كما يلي:

(أ) الرأي الأول: ذهب إليه جمهور العلماء وهذا الرأي هو المشهور، على أنها على وزن "فُعَلَة" من لَغَوْتُ أي تكلمت. قال ابن جنِّي، ثم استقلَّت الحركة على الواو فنقلت الساكن قبلها وهو الغين فبقيت الواو ساكنة فحذفت و عوض عنها هاء التأنيث. ووزنها بعد الإعلال "فُعَة" بحذف اللام. فالواو بدل من لام الفعل (السيوطي، 1986، ص.7). فاللام (ل) فاء الفعل، والغين عينه، ولام الفعل محذوفة وهي الواو. وذلك أن أكثر ما حذفت لामه إنما هو من الواو، نحو أب، أخ، و غَد، و هَن، و حَم، وغيرها كثير (ابن جنِّي، 1993، ص. 603)

(ب) والرأي الثاني: وهو رأي التفتازاني، حيث اتفق مع ما ذهب إليه العلماء في الرأي الأول، إلا أنه اختلف في أصلها. رأي التفتازاني أن أصلها يحتمل أن يكون من لُغَوَّ أو لُغِيَ، والهاء عوض. ولكن هذا الرأي عارضه الناصر اللقاني، حيث قال أن هناك شك عارض من أصلها لغى، لجواز أن تكون ياؤه أصلية أو منقلبة عن واو، إذ لا يجمع بين العوض والمعوض.

(ج) ذهب ابن جنِّي وغيره إلى أن اللغة يجمع إلى لغات ولغون ((محمد صديق حسن خان بهادر، 1992، ص.10). وذهب الجوهرى إلى أنها يجمع إلى لغات ولُغَى (الجوهري، ص.1039). ولكن المتداول في الاستعمال هي لغات.

## اللغة في الاصطلاح

لقد اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها وتحديدها. وليس هنا كاتفاق شامل على مفهوم محدد للغة. ويرجع سبب كثرة التعريفات وتعددتها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم.

قال ابن حاجب في مختصره، حد اللغة هو كل لفظ وضع لمعنى. وقال الأسنوي في شرح منهاج الأصول بأن اللغة عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني (محمد صديق حسن خان بهادر، 1992، ص9). فهذا التعريف ينظر اللغة من ناحية أن اللفظ موضوع بإزاء ذلك المعنى. ولكن يبقى حينئذ أن يكون مبحث علم اللغة عبارة عن قضايا شخصية حكم فيها على الألفاظ المعينة المشخصة بأنها وضعت بإزاء المعنى الفلاني ولا يكون قضية كلية.

وابن خلدون من علماء الاجتماع ذهب إلى تعريف اللغة بأنها عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير مكلة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتها (ابن خلدون، 2004، ص387).

ويتضمن تعريف ابن خلدون السابق للغة جملة من القضايا:

أولاً: اللغة هي الوسيلة التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات، وتكمن أهميتها في أنها وسيلة التواصل الأولى بين المتكلم والسماع. ولم يقتصر رأي ابن خلدون عن اللغة في أنها وسيلة لتعبير الإنسان يفهم وطنوهم من مقدمته، وإنما يتكرر مثل هذا الرأي في غير موطن منها. فاللغة من وجهة نظر ابن خلدون ظاهرة فكرية إنسانية لا يمكن أن تنشأ إلا في مجتمع يحتاج أفراداه إلى التعامل فيما بينهم

ثانياً: اتفاق كالأمة على رموز اصطلاحية معينة لإقامة عملية التواصل والتفاهم ف "اللسان في كل أمة بحسب اصطلاحاته"، وبذلك يعلل ابن خلدون سبب تمايز اللغات البشرية فيما بينها، ومراد هذا التمايز إلى اختلاف هذه الرموز الاصطلاحية، فهي ترتبط بمعانٍ معينة لدى كل قوم.

يتضح لنا أن ابن خلدون قد نظر إلى اللغة على أنها نشاط اجتماعي، من حيث إنها استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس جميعاً، وبذلك يكون ابن خلدون من أوائل الذين أرسوا قواعد الاتصال بين علم اللغة والعلوم الاجتماعية، فنشأ لذلك حديثاً فرع منه يسمى علم الاجتماع اللغوي ويقوم هذا العلم على أساس دراسة اللغة من خلال تفاعلها مع محيطها، ويتمثل هذا البعد في النظر إلى العوامل الخارجية التي تؤثر في استعمالنا للغة.

وبعد تعريف اللغة عند ابن جني من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد. قال ابن جني: في تعريف اللغة: "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (ابن جني، ج1، ص33). وهذا تعريف دقيق يذكر كثيراً من الجوانب المميزة اللغوية. أكد ابن جني أولاً الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضاً أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم. فهي بهذا

## زولبخا: اللغة في التراث العربي

المعنى ذات طبيعة صوتية سمعية. فابن جني عندما وصفها بأنها أصوات، أخرج ما جاء على شاكلتها من كتابة وخط وإشارة، وغيرها من الرموز التي تخالف الأصوات.

ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة، وتؤكد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية للغة، وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر.

### نظرية واضع اللغة في التراث العربي

لا نعلم على وجه التحقيق نشأة الأولى للغة. ولكن المتعارف عندنا أن أصل اللغة وثيق الصلة بأصل الإنسان ذاته ويتطور جسمه وعقله. ونعتقد أن أصل اللغة من أقدم المشاكل الفكرية التي جابهت عقل الإنسان. وليست قضية وضع اللغة موضوع ناقش عنه علماء اللغة الحديثة، ولكن النقاش حول هذه الظاهرة متداولة عند العلماء في التراث العربي. فالكلام عن الأصول الأولى للغة عند العلماء العربية يدور حول اللغة، هل هي توقيف وحي أو اصطلاح وتواطؤ.

اختلف العلماء في هذا الموضوع إلى أقوال:

القول الأول: اعتقد أكثر العلماء أن اللغة الإنسانية توقيفية من عند الله سبحانه، وإليه ذهب الأشعري وأتباعه وابن فورك (محمد صديق حسن خان بهادر، 1992، ص.11). وأيد القائلون بهذا الرأي، منهم ابن فارس (ابن زكريا، 1997، ص. 13) بدليل قوله تعالى: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (البقرة/2: 31). ولكن هذا الدليل القرآني لا ينتهي إلى هذا الحد، ولكن تفرع الكلام عنه إلى نقاش طويل، نعرضه كما يلي:

اختلفوا في كيفية تعليم الله آدم الأسماء، أ هو تحفيظ أم تلقين أم إلهام. واختلفوا كذلك أ هو

مباشرة أم بواسطة وحي. قال ابن عباس، حفظ آدم من ربه، ويقال لُقِنَ فَنُلِّقَنَّ وَأَلْهِمَ فَنُلْهِمَ (الفيروز آبادي، 1992، ص. 9). وقال القرطبي، علم بمعنى عرف، وتعليمه هنا إلهام علمه ضرورة، ويحتمل أن يكون بواسطة ملك وهو جبريل عليه السلام (القرطبي، 2006، ص. 416).

1) وقال ابن فورك والجمهور، اللغات توقيفية علمها الله تعالى بالوحي أو خلق الأصوات (السبكي، 2003، ص. 26).

2) واختلفوا في الأسماء التي علم الله بها آدم عليه السلام. قال ابن عباس، علمه الأسماء كلها، وهي التي يتعارفها الناس، من دابة وأرض وسهل وجبل وحصار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها (ابن زكريا، صاحب في قفه العربية، ص. 13). وقال مجاهد: علمه اسم كل شيء. وعن سعيد بن جبير، علمه حتى البعير والبقرة والشاة واسم الإنسان واسم الدابة واسم كل شيء. وعن قتادة: علم الله آدم من أسماء خلقه ما لم يعلم الملائكة، فسمي كل شيء باسمه وألجأ كل شيء بجنسه. وعن عطاء، حينما قال تعالى: "يا آدم أنبئهم بأسمائهم"، فقال هذه ناقة، جمل، بقر، نعجة شاة، فرس، وهو من خلق ربي. وكل شيء سمي آدم فهو اسمه إلى يوم القيامة. وجعل

يدعو كل شئ باسمه وهو يمر بين يديه، فعلمت الملائكة أنه أكرم على الله وأعلم منهم. ومنهم من قال أنه علم أسماء ذريته أجمعين كما ذهب إليه ابن زيد، وبعضهم قال علمه أسماء الملائكة كما ذهب إليه الربيع بن أنس، وبعضهم قال علمه أسماء النجوم كما ذهب إليه حميد الشامي، والآخرون يقولون علم الأسماء الحسنى فقط، كما قال عنه القاضي ثناء الله الفاني فتى (محمد صديق حسن خان بهادر، 1992، ص.11).

(3) واختلّفوا في عدد اللغات وقع عليها التوقيف. وقال ابن فارس، علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات. فكان آدم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وولده يتكلمون بها، ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات، ثم ضلت عنهم ما سواها لبعدهم بها (ابن منظور، ص.402).

(4) نص القرآن بأن الله علم آدم الأسماء كلها. ولكن اللغة فيها أسماء وأفعال وحروف. وليس يجوز أن يكون المعلم من ذلك الأسماء وحدها دون غيرها مما ليس بأسماء. فأجاب ابن فارس بأن الأسماء أقوى القبل الثلاثة، ولا بد لكل كلام مفيد من الاسم. وقد تستغنى الجملة المستقلة عن كل واحد من الفعل والحرف. فلما كانت الأسماء من القوة والأولى في النفس والرتبة على ما خفاء به، جاز أن يكتفى بها عما هو تال لها ومحمول في الحاجة إليه عليها (الزجاج، 1988، ص.111).

(5) قال ابن فارس، لو قال قائل: لو كان الله علم الأسماء كلها، لماذا قال الله "ثم عرضهم" ولم يقل "ثم عرضهن أو عرضها". فأجاب ابن فارس أن ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة، لأن موضوع الكناية في كلام العرب يقال لما يعقل "عرضهم"، ولما لا يعقل "عرضها أو عرضهن". إنما قال ذلك (والله أعلم) لأنه جمع ما يعقل وما لا يعقل، فغلب ما يعقل، وهي سنة من سنن العرب، أعني باب التغليب. وذلك كقوله تعالى: *وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* (النور: 45) تغليبا لمن يمشى على رجلين وهم بنو آدم (ابن زكريا، الصاحبى في فقه العربية، ص.13).

(6) أكل الأسماء مثل: حسام، وسيف، وعضب، إلى غير ذلك من الأوصاف أنه توقيف حتى لا يكون شئ منه مصطلحا عليه؟ قال ابن فارس، هذه ما ذهبنا إليه. والدليل على صحة ما نذهب إليه إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يتفقون فيه أو يختلفون عليه، ثم احتجاجهم بأشعارهم. ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحا، لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج (ابن زكريا، الصاحبى في فقه العربية، ص.14).

(7) إن توقيفية اللغة لا يعنى أنها جاءت جملة واحدة وفي زمن واحد. بل وقّف الله آدم عليه السلام ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه، وانتشر من ذلك ما شاء الله. ثم علم بعد من عرب الأنبياء نبياً نبياً ما شاء أن يعلمه، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد. ثم قرّر الأمر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت (ابن زكريا، *الصاحبي في فقه العربية*، ص. 14).

القول الثاني: إن الواضع هو البشر، لا توقيف ولا وحي. قال بعضهم إن واضع اللغة هو البشر. وإليه ذهب أبو هاشم ومن تابعه من المعتزلة. والدليل على ذلك قوله تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"، أي بلغتهم. وهذا يقتضي تقدم اللغة على بعثة الرسل. فلو كانت اللغة توقيفية، لم يتصور ذلك إلا بإرسال الرسل، في لزوم الدور (محمد صديق حسن خان بهادر، 1992، ص. 13).

قال ابن جنّي، إن أكثر أهل النظر ذهب إلى أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحيًا ولا توقيفاً. أما قول أنها من عند الله، بقوله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها"، فهذا لا يتناول موضع الخلاف. وذلك أنه يجوز أن يكون تأويله: "أقدر آدم على أنه واضع عليها". وهذا المعنى من عند الله لا محالة. ولكن رد ابن جنّي هذا الرأي وقال: إذا كان ذلك محتملاً غير مستنكر، سقط الاستدلال به (السيوطي، ج 1، ص. 12).

القول الثالث: أن ابتداء اللغة وقع بالتعليم من الله سبحانه، والباقي بالاصطلاح (محمد صديق حسن خان بهادر، 1992، ص. 13).

القول الرابع: أن ابتداء اللغة وقع بالاصطلاح، ثم يجوز أن ينقل الله تعالى اللغة التي قد وقع التواضع بين عباده عليها، بأن يقول: الذي كنتم تعبرون عنه بكذا، عبروا عنه بكذا، والذي كنتم تسمونه كذا، ينبغي أن تسموه كذا. وجواز هذا عنه بسحانه كجوازه من عباده. وعلى هذا قال أبو إسحق الأصفرائني (محمد صديق حسن خان بهادر، 1992، ص. 13).

القول الخامس: إن كان الواضع هو الله، فتخصيص الألفاظ بالمعاني هو الناس. لأن اللفظ لو دلّ بالذات لفهم كل واحد كل اللغات لعدم اختلاف الدلالات الذاتية. وهذا مذهب عباد بن سليمان الضميري (محمد صديق حسن خان بهادر، 1992، ص. 13).

القول السادس: إنه يجوز كل واحد من هذه الأقوال من غير جازم بأحدها، وبه قال الجمهور كما حكاه الرازي في المحصول وتبعه تاج الدين الأرموي، وإليه ذهب المحققون من أهل الأصول واللغات وعلم الألسن. واحتجوا بأن هذه الأدلة التي استدلت بها القائلون لا يفيد شيء منها القطع. فوجب عند ذلك الوقف، لأن ما عداه هو النقول على الله بما لم يقل. وهذا القول أيده السيوطي، حيث أنه يرى دليل إمكان التوقف احتمال خلق الله الألفاظ ووضع بإزاء المعاني، ودليل إمكان الاصطلاح أن يتولى واحد أو جمّع وضع الألفاظ لمعان ثم يفهمونها لغيرهم بإشارة، كحال الوالدات مع أطفالهن (محمد صديق حسن خان بهادر، 1992، ص. 14).

### اللفظ والمعنى عند العلماء العربية

اختلف العلماء، هل وضع الواضع المفردات والمركبات الإسنادية أو المفردات خاصة دون المركبات الإسنادية. ذهب الرازي وابن حاجب وابن مالك وغيرهم أن الواضع إنما وضع المفردات، وليس المركب بموضوع؛ وإلا لتوقف استعمال الجمل على النقل عن العرب، كالمفردات. بل ترك الجمل إلى اختيار المتكلم. ولو كانت الجملة موضوعة لوجب على أهل اللغة أن يتتبعوا الجمل كما فعلوا بالمفردات (السيوطي، ج 1، ص. 13).

مهما كانت المفردات موضوعة، ولكن - كما قال الرازي وأتباعه - لا يجب أن يكون لكل معنى لفظ. لأن المعاني التي يمكن أن تعقل لا تنتهي والألفاظ متناهية، لأنها مركبة من الحروف، والحروف متناهية (السيوطي، ج 1، ص. 14).

واختلف العلماء، هل الألفاظ موضوعة بإزاء الصورة الذهنية - أي الصورة التي تصورها الواضع في ذهنه عند إرادة الوضع - أو بإزاء الماهيات الخارجية. فذهب أبو إسحاق الشيرازي إلى أن الألفاظ موضوعة للماهيات الخارجية. وذهب الإمام فخر الدين الرازي وأتباعه إلى أن الألفاظ موضوعة بإزاء الصورة الذهنية. واستدلوا عليه بأن اللفظ يتغير بحسب تغير الصورة الذهنية. فإن من رأي شيئاً من بعيد وظنه حجراً أطلق عليه حجراً، فإذا دنا منه وظنه شجراً أطلق عليه لفظ الشجر. فإذا دنا وظنه فرساً أطلق عليه اسم الفرس، فإذا تحقق أنه إنسان أطلق عليه لفظ الإنسان. فبان بهذا أن إطلاق اللفظ دائر مع المعاني الذهنية دون الخارجية. ورد صاحب التحصيل عن هذه بأنه إنما دار مع المعاني الذهنية لاعتقاد أنها في الخارج كذلك، لا لمجرد اختلافها في الذهن (السيوطي، ج 1، ص. 42).

وذهب الأسنوي إلى أن اللفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو، مع قطع النظر عن كونها ذهنياً أو خارجياً. فإن حصول المعنى في الخارج والذهن من الأوصاف الزائدة على المعنى. واللفظ إنما وضع للمعنى من غير تقييد بوصف زائد. ثم إن الموضوع قد لا يوجد إلا في الذهن فقط كالعلم ونحوه (السيوطي، ج 1، ص. 42).

### الطريقة الي معرفة اللغة عند العلماء العربية

يختلف آراء العلماء عن الطريق الي معرفة اللغة كما يلي:

(1) قال الإمام فخر الدين الرازي أن الطريقة الي معرفة اللغة إما النقل المحض كأكثر اللغة، او استنباط العقل من النقل كما اذا نقل الينا أن الجمع المعرفة يدخله الإستثناء، والنقل الينا أن الإستثناء إخراج ما يتناوله اللفظ. فحينئذ يستدل بهذين النقلين علي أن صيغ الجمع للعموم. وأما العقل الصريف فلا مجال له في ذلك. (محمد صديق حسن خان بهادر، 1992، ص. 22).

(2) قال ابن الحاجب في مختصره ولا الأمدي في الأحكام سوي الطريق الأول، وهو النقل المحض: اما تواتر، وهو ما لا يقبل التشكيك كالسما والأرض والحر والبرد ونحوها، وإما آحادا كالقرء ونحوه من

## زولبخا: اللغة في التراث العربي

الألفاظ العربية. قال الإمام فخر الدين والآمدي: وأكثر ألفاظ القرآن من الأول اي المتواتر. (السيوطي، صفحة 57)

(3) قال ابن فارس في فقه اللغة: تأخذ اللغة اعتيادا كالصبي العربي يسمع ابويه او غيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم علي ممر الأوقات، وتأخذ من تلقنا من ملقن، وتأخذ سماعمن الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة، ويتقي المظنون. (السيوطي، ج 1 ، ص. 58).

(4) قال الزركشي في البحر المحيط: لا تلزم اللغة إلا بخمس شرائط:

أحدها: ثبوت ذلك عن العرب بسند صحيح يوجب العمل.

والثاني: عدالة الناقلين كما تعتبر عدالتهم في الشرعيات .

والثالث: أن يكون النقل عن قوله حجة في اصل اللغة، كالعرب العاربة، مثل قحطان ومعد وعدنان. فأما إذا نقلوا عن بعدهم بعد فساد لسانهم واختلف المولدين فلا .قال الزركشي ووجه بأن الإستشهاد بتقرير النقلة كلا منهم وأنه لا يخرج عن قوانين العرب. وقال ابن جني: يستشهد بشعر المولدين في المعاني كما يستشهد بشعر العرب في اللفظ.

والرابع: ان يكون الناقل قد سمع منهم حسا وأما بغيره فلا.

والخامس: ان يسمع من ناقل حسا. إنتهي. (السيوطي، ج 1 ، ص. 58).

قال ابن الجني في الخصائص: من قال إن اللغة لا تعرف الا نقلا فقد أخطأ، فإنها قد تعلم بالقرئن

أيضا، فإن الرجل إذا سمع قول الشاعر: قوم إذا الشر ابدي ناجذيه لهم طارو إليه زرفات ووحدانا. يعلم أن الزرفات بمعنى الجماعات. (السيوطي، ج 1 ، ص. 59).

وقال عبد اللطيف البغدادي في شرح الخطابي النباتية: اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي، ويقيس عليه، ومثالهما المحدث والفقيه، فشأن المحدث نقل الحديث برمته، ثم إن الفقيه يتلقاه ويتصرف فيه. قال ابن علي: يجوز لنا أن نقيس منشورنا علي منشورهم وشعرنا علي شعرهم. (السيوطي، ج 1 ، ص. 23).

آراء علماء اللغة في معرفة الطريقة المذكورة أعلاه لكل واحد جنب دون التركيز على الجوانب الأخرى. الإمام فخر الدين الرازي مؤكدا علي نقل اللفظ، وابن الحاجب يتركز علي النقل المحض او التواتر، وعند رأي ابن فارس اعتيادا كالصبي العربي يسمع ابويه او غيرهما، والزركشي يشرط بخمس شرائط كما في المذكورة السابقة.

اما الكاتبة توافق علي رأي ابن فارس أن اللغة تأخذ اعتيادا كالصبي العربي يسمع ابويه او غيرهما، لإن لغة الطفل تبدأ إستماع لغة الأم وغيرها، وتسجل اللغة في ذهنه، ثم تقلد نطق وفقا لقدرة مرحلة النمو للأجهزة المنتجة لصوته. وعملية تقليد اللغة الأم تذهب بمرور الأوقات حتى الأجهزة المنتجة للصوت الطفل تصل إلى مرحلة الكمال، وسوف تكون كاملة اللغة عند الأجهزة أيضا تكون كاملة.



## الخاتمة

اعتمادا على ما قدمنا سابقا، نستخلص منه النقاط الآتية:

1. إن مصطلح اللغة مشتق من لغا- يلغو-لغوا، بمعنى قال باطلا وبمعنى الصوت، واللهجة. وأما تصريفها، فاختلف فيه العلماء. فذهب الجمهور إلى أنها على وزن "فُعلة". ثم استقلت الحركة على الواو فنقلت الساكن قبلها وهو الغين فبقيت الواو ساكنة فحذفت و عوض عنها هاء التأنيث. ووزنها بعد الإعلال "فُعلة" بحذف اللام. فالواو بدل من لام الفعل. وذهب النفتازاني أن أصلها يحتمل أن يكون من لُغو أو لُغي، والهاء عوض.
2. اختلف العلماء في تعريف اللغة. ويعد تعريف اللغة عند ابن جني من التعريفات الدقيقة، حيث قال: "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. فتعريف ابن جني يؤكد الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم. فهي بهذا المعنى ذات طبيعة صوتية سمعية. فابن جني عندما وصفها بأنها أصوات، أخرج ما جاء على شاكلتها من كتابة وخط وإشارة، وغيرها من الرموز التي تخالف الأصوات.
3. اختلف العلماء إلى قولين مشهورين في نظرية وضع اللغة. ذهب الجمهور، منهم ابن فورك والأشعري وأتباعه وابن فارس بتوقيفية اللغة. واحتجوا بقوله تعالى: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا. مهما اتفقوا على هذه الحجة، ولكن اختلفوا في كيفية تعليم الله آدم اللغة. فمنهم من يقول علمه الله بواسطة الوحي والإلهام. واختلفوا كذلك في قدر ما علمه الله لآدم. وذهب أبو هاشم ومن تابعه من المعتزلة أن واضع اللغة هو البشر. وذهب الآخرون أن اللغة وقع بتعليم الله في البداية، والباقي اصطلاح.
4. واختلف العلماء، هل الألفاظ موضوعة بإزاء الصورة الذهنية أو بإزاء الماهيات الخارجية. فذهب ابو إسحاق الشيرازي إلى أن الألفاظ موضوعة للماهيات الخارجية. وذهب الإمام فخر الدين الرازي وأتباعه إلى أن الألفاظ موضوعة بإزاء الصورة الذهنية. وذهب الأسنوي إلى أن اللفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو، مع قطع النظر عن كونها ذهنيا أو خارجيا. فإن حصول المعنى في الخارج والذهن من الأوصاف الزائدة على المعنى. واللفظ إنما وضع للمعنى من غير تقييد بوصف زائد. ثم إن الموضوع قد لا يوجد إلا في الذهن فقط كالعلم ونحوه.
5. واختلف العلماء عن الطريق الي معرفة اللغة. الإمام فخر الدين الرازي مؤكد علي نقل اللفظ، وابن الحاجب يتركز علي النقل المحض او التواتر، وعند رأي ابن فارس اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه او غيرهما، والزرركشي يشرط بخمس شرائط كما في المذكورة السابقة

## المراجع

## زوليا: اللغة في التراث العربي

ابن جنّي، أبا الفتح عثمان. **الخصائص**، تحقيق محمد عيل النجار، الجزء الأول. القاهرة: المكتبة العلمية، د.س.

----- (1993). **سر صناعة الإعراب**، تحقيق حسن هندوي، الجزء الثاني.

الطبعة الثانية؛ دمشق: دار القلم.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2004). **مقدمة ابن خلدون**، حققه عبد الله محمد الدرويش، الجزء الثاني. الطبعة الأولى؛ دمشق: دار يعرب.

ابن فارس بن زكريا، أحمد. (1997). **الصاحبي في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامهم**، تحقيق أحمد حسن بسج. الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور الأفرقي المصري، جمال الدين محمد بن مكرم. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

بهادر، محمد صديق حسن خان. (1296). **البلغة في أصول اللغة**. القسطنطينية: مكتبة الجوائب.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد. (2009). **الصاحح: تاج اللغة وصحاح العربية**، راجعه واعتنى به محمد محمد تامر وأصحابه. القاهرة: دار الحديث.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. (1988). **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، الجزء الأول. الطبعة الأولى؛ بيروت: علم الكتب.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي. (2003). **جمع الجوامع في أصول الفقه**، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم. الطبعة الثانية؛ بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. (1986). **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، الجزء الأول. بيروت: المكتبة العصرية.

الطائي، حاتم علو. (2009). **نشأة اللغة وأهميتها**، "مجلة دراسات تربوية"، العدد السادس.

الفيروز آبادي، أبو طاهر. (1992). **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**. الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الكتب العلمية.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. **الجامع لأحكام القرآن**، الجزء الأول، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان عرقسوسي. الطبعة الأولى؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006.